

عمالة وهران تحت إرهاب المنظمة العسكرية السرية الفرنسية The prefecture of Oran is under the terror of the secret military organization

داي محمد *

جامعة سعيدة/ الجزائر

mohamed.dai@univ-saida.dz

تاريخ القبول: 2021/07/05

تاريخ المراجعة: 2021/06/20

تاريخ الإرسال: 2021/04/25

الملخص:

ضمن الخطوات الأولى التي شهدتها فرنسا مع انطلاق الثورة التحريرية استطاع متطرفو الأقلية الأوروبية من استقطاب عدد كبير من الكولون في دعم ومساندة فكرة إبقاء الجزائر فرنسية، وبواسطة الدعاية المغرضة الصحف المحلية L'écho d'Oran، تفاعل كولون المنطقة مع جميع الأحداث التي صبت في هذا الاتجاه فانضموا الى الخلايا السرية والتنظيمات لتشكيل ضغط كبير على الجنرال شارل ديغول (Charles de Gaulle)، حتى أنهم ساعدهم في ذلك عسكريين لهم من الوزن الثقيل مع أقرانهم في المؤسسة العسكرية منهم: الجنرال إدموند جوهود (Edmond Jouhaud)، الجنرال غودار (Godar) والكثير من صف الضباط الذين رفضوا التسليم بما يقره الجنرال شارل ديغول. أحكموا قبضتهم على الجهة الغربية وما حولها من مدن (سيدي بلعباس، سعيدة، معسكر، تيارت...) لكن ومع بداية مسلسل الإجرام العشوائي و القتل و التدمير الشامل إلى جانب تفجيرات البلاستيك اليومية والملصقات التي كانت تحرض على رفض هذا التوجه المتمثل في التفاوض الجدي مع جهة التحرير الوطني، وحتى الضغوطات التي مورست على الأوروبيين عامة أفقدتهم الثقة، تلاشى إجرامهم وانتهوا إلى الفشل الذريع.

الكلمات المفتاحية:

الجنرال شارل ديغول: الجزائر فرنسية؛ المنظمة العسكرية السرية؛ الكولون؛ المتمردين؛ التنظيم الهيكلي لحركتهم؛ تعبئة الجماهير الأوروبية؛ النشاط الإجرامي الإرهابي بالمدينة.

* داي محمد، جامعة سعيدة/ الجزائر

Abstract :

As a first step to change France, the minority European extremists were able to attract a number of colonials to support the idea of keeping Algeria as French through propaganda in local newspaper 'L'écho d'Oran'. The colonials of the region highly reacted to those events through joining the clandestine cells and/or organization to put a high pressure on General Charles De Gaulle.

They were even helped by the soldiers who were considered as most powerful military members like General Edmund Gouhoud, General Godard, and many of the rank of officers who refused to accept what General Charles de Gaulle had decided.

They governed the Western towns like Sidi Bel Abbes, Saida, Mascara, Tairt... but with the start of a series of indiscriminate crimes, murder and mass destruction along with daily plastic bombings and posters that have been inciting rejection of this trend of serious negotiations with the FLN, and with the pressure put on the whole Europeans, their criminality faded and they failed to achieve their primary plans.

Keywords: General Charles De Gaulle; French Algeria; Colonials; The rebels; French Secret Military Organizations.

- مقدمة:

تفاعل متطرفو الكولون مع كل الأحداث التي شهدتها الجزائر، و منذ أن فشلت الجمهورية الفرنسية الرابعة في القضاء على الثورة الجزائرية، تخوفهم جعلهم يساهمون و بقوة في الدفع بالتغيير الذي يناسبهم فكانت أحداث 13 ماي 1958 و التي ساهم فيها كولون عمالة وهران بوقفات و تظاهرات شهدتها الساحات العامة، و حتى مع التغيير الذي شهدته فرنسا في ظل سياسة الجنرال ديغول و الجمهورية الخامسة، التي جاءت بعد الانقلاب الذي ساهم فيه قادة الجيش الفرنسي: سالان (Sallan)، جو هو (Jouhou)، زيلار (Zeller)، شال (Challe) و بدعم من الكولون، كله نتيجة عدم قدرة الجمهورية الرابعة و حكوماتها التي فشلت في إيقاف زحف و انتصارات الثورة الجزائرية. كما لم تعجبهم خطوات الجنرال ديغول و قراراته، فانقلبوا عليه بالتحريض

ورفض كل ما يصب في الإصلاح، حتى ولو أنه شكلي لذلك تنامي تطرفهم وأصبحوا يؤسسون الجمعيات واللجان والتي أحكمت قبضتها على الشارع وهو الأمر الذي عاشته مدينة وهران في بروز متطرفيها والذين حركوا نوازع الخوف عند الآخرين وذلك سهلت عليهم إحكام قبضتهم على المدينة وما حولها إلى غاية تشكيل المنظمة العسكرية السرية الفرنسية التي صعّدت أعمالها الإجرامية حتى ما بعد وقف إطلاق النار 19 مارس 1962. وكان موقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية محاولة تسيير ملفها بعقلانية وحوار مع قادة متطرفيها، ومنهم الطبيب سوزيني (Susini) كما دعت الجزائريين إلى عدم الانجراف في مسعاها بالالتزام الهدوء وعدم الرد على إجرامها، وعينت بعض القادة من الولاية الرابعة مالرائد عز الدين ومجموعة من المجاهدين للتصدي لبعض عصاباتهم وللحد من نشاطاتها الإجرامية. ولم تقبل بذلك الاتفاق الذي كان بين جون جاك سوزيني ورئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة، عبد الرحمان فارس، واصل مجرموها وعلى مستوى الجهة الغربية أعمالهم التخريبية التدميرية بكل قوة، على كل من واكب موجة السلم الذي فسروه على أنه تخلي. و عليه أصبحت المدينة تعيش جوا مشحونا وخطرا صعب الحد منه وعلى وضع استتباب الأمن من قبل الجنرال جوزيف كاتز (Joseph Katz)، وهو ما جسده من خلال كتابه الذي عنوانه "شرف جنرال".

1- ظهورها وإستراتيجيتها بالمدينة منذ 1961:

تفاعل مستوطنو وهران والمناطق المجاورة لها مع جميع المتغيرات ممثلة في إفشال أي تقارب بين السلطة القائمة وقادة جبهة وجيش التحرير، رفض أي إصلاح تقبل عليه الحكومة الفرنسية، والتي صبت في إبعاد الجمهورية الرابعة وأهمها المساهمة في أحداث وانقلاب 13 ماي 1958 عليها، كما أنهم أظهروا مساندة كبيرة خلال أسبوع المتاريس³ 24 جانفي 1960، حيث قاموا بالتظاهر في الساحات العامة بواسطة شعارات تصب كلها في إبقاء الجزائر فرنسية ودعوة غالبيتهم برجوع الجنرال جاك ماسو مرددين شعارات مناوئة للجنرال شارل ديغول. (1:1960, L'écho d'Oran) إلى جانب وقوفهم بمختلف دوائر وهران خاصة تلمسان، سيدي بلعباس، تيارت، تضامنا مع ما شهدته العاصمة من أحداث ما بعد فشل أسبوع المتاريس تثبيتا ودعما لشعار الجزائر فرنسية. (L'écho d'Oran, 1960:2)

ومع تردد الجنرال شارل ديغول عزمه على تسوية المشكلة الجزائرية، بدا المتطرفون من الأقلية الأوروبية وأعاونهم العسكريين وحتى من الشرطة في الجزائر، يزداد أملهم في الانتصار على سلطة وقرار الجنرال ديغول كما ازداد إعجابهم بجرائم المنظمة العسكرية السرية وتواطؤ السلطات الفرنسية معها حتى أنها أصبحت هي الضمان لتحقيق جزائريهم الفرنسية. (المجاهد، 1961: 6)

سبقتها في ذلك حركة الجزائر فرنسية والتي تكونت في الجهة الغربية شبكة تعمل في هذا الاتجاه مكونة من "مارك فراين" (Marc Frien)، "دوشونس" (Duchenes) و"ميشال كامبيو" (Michel Campeo) الذين وجدوا مساندة كبيرة من الأطباء، والمحامين وكبار الرأسماليين وبعدها انضم "جان ماري" (Jean Marie)، "ميشالتي" (Micheletti) وأبوه "شارل" (Charlle) الذي سيتحول إلى مسؤول رئيسي لمتبردي الجهة الغربية بمساعدة "جورج غونزالس" (George Gonzales) والذين سيكونون المنظمة العسكرية السرية بالمنطقة. (Joseph Katz, 1993 : 59.)

حتى أنهم بادروا بتحريك نوازع الخوف عند الآخرين، صغار العمال والتجار والموظفين حيث يقوم على تحريضهم أحد كبار الرأسماليين بالمنطقة الغربية بقوله: "هل تعرفون مصيركم لو تستقل الجزائر، إن العربي الذي يطردني من هنا سيستعبدكم وسيحرث بكم الأرض، ألم تعلموا بأن فلان الذي كان يشتغل عندنا راعيا والذي التحق بالثوار طالب بان تكون له هذه المزرعة، وهل تعرفون أن الثوار وعدوه بذلك، ومنه نجح الاستعماريين إيهام الأوروبيين إن الاستقلال يعني إبادتهم وبذلك ضمنوا تضامن أغلبية الأوروبيين معهم واندفاعهم وراء الشعارات السطحية وتمسكهم بالجزائر الفرنسية. (المجاهد، 1961: 5)

ومايثبت أن الرأسماليين الكبار كانوا وراء المنظمة العسكرية السرية وتنظيمها هو مشاركة جيروقولوبوس (Georgopoulos) صاحب مقهى grand cafe riche في اجتماع نهاية جانفي 1961 إلى جانب لغيارد (Lagailarde) -فراندي (Ferrandi) - روندا (Ronda) -سوزيني (Susini) حيث عينوه يومها كمسؤول على المنظمة العسكرية السرية بوهان ومنح له اسما مستعارا roi de trèfle إلى جانب روبيير تابرو (Robert

(Tabarot) والذي بفعل هيئته الجسمانية أطلق عليه الصخرة، والثالث جورج غونزلاس منح له (Rémi Kauffer, 1986 : 104) . valet de trèfle

2- مسؤولي المنظمة العسكرية السرية الفرنسية بوهران:

في إطار التنظيم العام للمهام داخل هيكل المنظمة العسكرية السرية الفرنسية عملت على تقسيم المدن الكبرى إلى عدد من المناطق، حيث قسمت وهران إلى ستة مناطق والجزائر خمسة منطق، ومستغانم ثلاثة مناطق، عنابة منطقتان، وفي كل منطقة هناك فرق، وهذه الأخيرة تضم عدة مجموعات. (Benjamin Stora, 2006 : 111)

ومنه يتضح ان المنظمة العسكرية السرية كانت أكثر تجذرا بالجهة الغربية إذ أن أغلبية سكانها هم من الأوروبيين... اتساع المدينة والمناطق المجاورة لها استقطب مناضلين سياسيين على اختلاف توجهاتهم بالخصوص الجمهوريين الأسبان والشيوعيين المناوئين لنظام "فرانكو" وهو ما ترك التطرف اليميني يتجذر بالمدينة وترك أغلبية الأوروبيين يميلون تدريجيا نحو أطروحات المنظمة العسكرية السرية. (ديلمي مسعود، 1999: 53) إذ أصبحت تسيطر على منطقة وهران كاملة لأنها أقل تأثرا بالعمل الفدائي لجهة التحرير الوطني مقارنة بالعاصمة. الى جانب أن أعضاء مجرمها كانت لهم حرية كبيرة في التحرك والنشاط خاصة أن الجهة الغربية قريبة من السواحل الاسبانية. (Rémi kauffer, 1986 : 61)

وعليه تهيكلت وبشكل سريع على إثر اجتماع في مستودع "غونزلاس" حضره "روبير تابرو" وذراعه الأيمن "ريمي بيجول" (Rémy Pujol) و "جيور قوبلوس" و "غونزلاس" و "اندرى بارمنتي" (André Parmentier)، وشرطي متقاعد يسمى "مارسيل كارينو" (Marcel Carreno) وزميله "مارسيل كونتامين". (Marcel cantamine) (أنظر التعليق رقم 1)

الكل كان يرغب على أن يكون المسؤول المحرك لكن دائما في السرية دون التعرض للخطر. أي انه إذا لم تنجح المهمة يتم الانسحاب، رغم ذلك فان شخصية "شارل ميشالتي" (Katz, 1993 : 61) هي التي تزعمت القيادة بفرض نفسه إذ أصبح الناطق الرسمي للمتمردين ومن خلال الحصص الإذاعية المقرصنة تكلم بلغة عنيفة

جعلت غالبية الأوروبيين يسمعون إليه كان ذلك بدعم الجنرال جوهود وشارل ميشالتي،
المسؤول المدني عنها. (Benjamin Stora,2006 : 112)
هذه التنظيمات أصرت وباسم "الجزائر فرنسية" أن تقيم حربا ضد الجنرال ديغول
ودون هواده، كان لها معاونين في جميع الإدارات، أصبحت تتحرك و دون محاسبة
بتكثيفها للعمليات العسكرية الإجرامية إلى جانب الاختطاف وسرقة الأسلحة. (المجاهد،
1961، 6) مما جعل الجو يزيد في التصاعد نحو التكهرب هو ذلك العنف الكلامي من "
جبهة الجزائر فرنسية" إلى "لجنة قدماء المحاربين" هذه التنظيمات التي بقيت دون
عقاب وحتى دون دعاية مضادة لا سيما في ذلك الجهل السياسي لأوروبيي الجزائر جعلهم
يتحمسون ويؤيدون المنظمة العسكرية السرية. (Anne Marie Duranton crabol,
1995 : 45-46)

إلى جانب مشاركة حتى بعض الجزائريين في إجرام المنظمة العسكرية السرية
ومنذ تأسيس "جبهة الجزائر فرنسية" التي ترأسها الباشاغا بوعلام الذي شاركه فيه
التاجر الوهراني "روبير تابرو" والمعلم "دومنيك زاتارا" (Dominique Zattara) و"كاميل
فينو" (Camille Vignau) فوضعوا لها وجودا في مدينة وهران. (أنظر التعليق رقم 2) وهو
ما دفع الجنرال جوهود ضم جزائريين للتنظيم بمكتب يشرف عليه العقيد غارد إلا انه
لم يضم إلا القليل رغم العمل القوي والنشاط الذي كان يقوم به الضباطين للمسائل
الجزائرية ممثلين في الرائد ناجل (Nagel) والنقيب فافرال (Favarel)، بما في ذلك الدعم
المقدم من جبهة الجزائريين للحركة الديموقراطية (64 : 1993 Joseph katz) والتي
غالبا ما وجد فيها من المصاليين القدامى والتي لم تأتي بشيء جديد. (تواتي دحمان،
2000: 172) رغم أن الحركة المصالية قد تطورت بشكل جلي في مشاريع المنظمة
العسكرية السرية منها ذلك المشروع الذي تبناه العقيد غارد (Gard) المتضمن إحداث
منطقة انفصالية بين تنس ووهران بالاعتماد على الباشاغا بوعلام في الشلف واللفيف
الأجنبي في سيدي بلعباس. (Rémi Kauffer,1986 : 158)

إن رجوع الجنرال "ادموند جوهود" للمنطقة التي نشأ بها واجتماعه مع "جون
فراندي" (Jean Ferrandi) بتاريخ 20 أوت 1961 كان من أجل إعطاء المنظمة العسكرية
السرية دفعا قويا وهو مقتنع بترويج الكفة لصالحها في اقل وقت ممكن مستفيدا من

دعم لا حصر له من الأقدام السوداء، الوحدات العسكرية من خلال عساكرها المتعاطفين وبشكل كبير معها بالخصوص فرق جنود الليفيف الأجنبي المتمركز بسيدي بلعباس. (Joseph Katz, 1993 : 61-62)

كما أنه رغب في توحيد جميع الحركات لذلك اتصل بشارل ميشالتي و"جان ماري ميشالتي"، جورج غونزلاس والطبيب مورينو (Moreno) خلال اجتماع بمزرعة شارل ميشالتي حيث وزعت المهام عليهم:

- جورج غونزلاس المسمى "بانشو" مكلف بتسيير مجموعات الكومندو الأكثر إجراما وهو المتهم بالسطو على البنك الجزائري بوهران.

- "شارل ميشالتي" مكلف بالعمل النفسي والسياسي، وابنه جان ماري أوكلت لهما مهمة الاستعلامات، حيث سيقدم خدمات كبيرة لغونزلاس في تركيب العمليات الإجرامية.
- الأمين العام لنقابة التجار "رينو" مكلف بجمع الأموال نتيجة الوظائف التي مارسها والمؤهلة له لهذا المنصب.

-الطبيب "مورينو" كان على رأس التنظيم والتعبئة تم إيقافه في 12 سبتمبر 1961، بشكل سريع بسبب وشاية جندي إيطالي فار من الليفيف الأجنبي، هذا التوقيف ترك الجنرال جوهورد يغادر عمارة "بانوراميك" حيث كان يقيم عند والدي الكاتبة وعضوة الاتصال "كلود ريموند" (Claude Réymonde) ليذهب إلى حي قامبيطا بالقرب من مركز المراقبة للمنظمة العسكرية السرية. (Rémi Kauffer,1986 : 189)

- روبر تابرو يشرف على الاتصالات بين المسؤولين والجالية اليهودية للمدينة و"تاسو" (Tassou) مع "جيورقولويلوس" مكلفان عن المكتب الجزائري الى جانب إشرافهما على أفواج مستقلة أكثر نشاطا.تنظيم أراد من خلاله "ادموند جوهورد" أن يكون أكثر حضورا في الميدان، يراقب مباشرة وشخصيا مجموعاته، يعمل بالتقارب مع جهازه الأعلى العسكري. (Rémi kauffer,1986 : 68-69)

3- انتشارها في أوساط الكولون:

ما أعطاه انتشارا في أوساط المستوطنين هو العمل المتجذر الذي قامت به الجبهة الوطنية الفرنسية والتي أسست لها فرعا على مستوى وهران يشرف عليه "روبيير تابرو" و"غي فيلينوف" (Guy Villeneuve) و"كريستيان كونيسا" (christian

(Rémi kauffer, 1986 : 50). (Conessa) الوحدات الدفاعية التي كانت السنوات الأولى في تجزئتها. (Joseph Katz, 1993 : 59-60) وهو ما ترك وشجع حتى الحركي (الخونة من الجزائريين) على النشاط في هذا الاتجاه ، ذلك ما حدث مع عقيد من الاحتياط المكثي "قدور" والذي كان على اطلاع ومعرفة جيدة بالوضع والمنطقة، إذ سيأخذ قيادة ثلاثة أفواج والذين يكونون مختلف الشبكات منهم البونابارتيون، فرق العجر، وفرق الليف الأجنبي الفارين، كما كانت حركات شباب الأمة إلى جانب الجبهة الوطنية، كل هذه المجموعات غدت ودبرت أعمالها الإجرامية. بما في ذلك فريق من ثلاثين فردا وهرانا ينتهي جلهم لنقابة أرباب العمل، ترأسهم "فراندي" (Ferrandi) الذي وضع أفرادها في خدمة المنظمة العسكرية السرية المخصص للدفع نحو التمرد والعصيان داخل المدينة. (joseph Katz, 1993 : 66) إن نجاح الجنرال "ادموند جوهود" في جر بعض الجزائريين ومنهم "الشيخ بن تكوش" من منطقة مستغانم، ربط عمله بالتنسيق مع ما يقوم به "الباشاغا بوعلام" بمنطقة الشلف لإدراجها تحت سيطرة المنظمة العسكرية السرية ولتقوية نفوذها تم الاتصال بمصطفى درامشي وروني مكّي، النائبان البرلمانيان عن مستغانم وهران، وبأرمون لوقرو (Armond Legroux) نائب معسكر، وزميله بيوش سانسون (Puech Sanson) والسيناتور "انجلبرت" (Angelbret) ذلك كله من أجل دفع معنوي وحتى يجر السكان المنطقة لتوجهات المنظمة العسكرية السرية. (مهديد إبراهيم، 1999: 35) خاصة وأن التركيب الإثني لمدينة وهران هو خليط من الفرنسيين واليهود مع تواجد العنصر الإسباني وبشكل قوي وهو ما يوضحه الجدول التالي:

جدول يمثل توزيع الأسباب في بعض دوائر عمالة وهران

العدد	الدائرة
45420	وهران
4331	بلعباس
3770	معسكر
3790	مستغانم
3712	تلمسان

وباعتبار أن سكان العمالة هو خليط من الأوروبيين الذين كانت لهم ثقافتهم الخاصة وعاداتهم أثر على ذهنياتهم ووجه سلوكهم الاجتماعي والسياسي نحو التطرف. (Joseph Katz, 1993 : 75) فكانت مشاركتهم فعالة في المنظمة العسكرية السرية وهو ما وقف على خطورتها الجنرال " جوزيف كاتز " في كتابه: " شرف جنرال " وهران أخذت انتشارا واسعا للمتمردين بحرارتهما الإسبانية ستكون ريبودي جانيرو في العنف " (Rémi Kauffer, 1986 : 110)

وبذلك أصبح تنظيم المنظمة العسكرية السرية بمدينة وهران أكثر سهولة حيث استحوذ مجرموها على المحلات القديمة للجان الإنقاذ العمومي لسنة 1958 والتي تحولت للجمعية المساندة للجنرال شارل ديغول، هذه الهيئة التي كانت متواجدة عبر كامل التراب الوطني، عناصرها كانوا أكثر استهدافا من قبل المنظمة العسكرية السرية الفرنسية. (Rémi kauffer, 1986 : 192)

كان نشاطها الإعلامي كثيفا على المستوى القاعدي، بتعبئة الجماهير الأوروبية الجزائرية إذ أصبحت مدينة وهران، وخاصة الأحياء الأوروبية منها لا تخلوا من إيقاع الجزائر فرنسية، برنامج مكثف منه الضرب على الأواني، منبهات السيارات، حصص مقرصنة، شعارات مكتوبة على الجدران، مناشير، جرائد سرية، إعلانات وملصقات تهدد المتخادلين، (Joseph Katz, 1993 : 65) حيث انه وبتاريخ 29 ديسمبر 1961، استطاعوا تخريب إستوديوهات التلفزة من اجل إعاقة ومنع نشر أماني رئيس الدولة، قابلوا ذلك

بتوجيه نداءات للإثارة بحرص مقررصنة، وهو ما عبر عنه الجنرال "جوزيف كاتز" قوله: "إن التدمير الذي شهدته محطة الإذاعة والتلفزة كان مضرا إذ منعنا من الاتصال بالسكان الذين سيسمعون بحرصهم اليومية من مركز إرسال الذي لم تقدر الوصول إليه، والذي سيكون قاسي ومرير علينا في الشهور القادمة" (8 : Echo d oran, 1961) وهو ما أشارت له جريدة صدى وهران بتاريخ 7 سبتمبر 1961 ذكرت أن أعضاء المنظمة العسكرية السرية كثفوا نشاطهم حوت مركز الإذاعة والتلفزة ذلك من أجل إيقاف عملية البث، أحدث تفجيرها خسائر مادية معتبرة منها السيارات المتوقفة بالمكان، وهو ما دفع المصالح المختصة من أجل إعادة ربط الكوابل ليعاد البث مرة أخرى. (66 : Joseph katz, 1993)

أكثر من ذلك نجد أن الجنرال جوهورد ولمعرفته قوة مفعول وسائل الإعلام اتصل مع بيار لافون (Pierre Laffont) مدير جريدة صدى وهران، حاثا إياه على الدعم الإعلامي، فأصبحت منبرا لنشاطات المنظمة العسكرية السرية منها في مدينة وهران بشكل كبير. (8 : Echo d oran, 1961) ذلك ما تثبتته أعداد جريدة صدى وهران، حيث ما مر يوم إلا وتعلن عن نشاطا حيث برزت لها لافتات مكتوب عليها الأحرف الأولى للمنظمة العسكرية السرية، فاكتشف بعدة نقاط منها على ساحل المدينة إذ وجد شعارين لها بالقرب من مقر الحماية المدنية. (64 : Joseph katz, 1993)

إن متابعة المنظمة العسكرية السرية في نشاطاتها وحركتها لم توقف أعمال العنف بل زادت في ذلك تنامي وتطور، بحيث تعاقبت المظاهرات ودون انقطاع برفع شعاراتها وبمختلف المناطق التي يتواجد بها الأوروبيين إلى جانب توقيف لحركة المرور، إضرابات عامة، دعاية مغرضة، " البوفا" وذلك بإرسال مئات البالونات للأطفال في السماء تحمل رمز وشعار المنظمة العسكرية السرية. (260 : Rémi kauffer, 1986)

وعليه بدا واضحا أنها سيطرت على الوضع بمدينة وهران وما جاورها، حيث أصبحت تطبق قوانينها في وضح النهار، مجموعات بيزاتها العسكرية توقف السيارات وتراقب هوية الأشخاص، حتى أن الأفواج المكلفة بتأمين المدينة من شرطة ودرك والتي لا تتعدى الألفين أصبحت غير قادرة، بل إن المنظمة العسكرية السرية زادت هيمنة حتى

أنها استولت وبتاريخ 13 مارس 1962 على جهاز ارسال تلفزيوني وفي الرابع عشر منه تمكنت من قتل محافظ الشرطة "جوران دون". (Joseph Katz, 1993 : 64)

وهو ما يوضح ان هذا التنظيم استفحل بالمدينة بعدما ان حاصر جميع قطاعات الشرطة، الجمارك، المسكك الحديدية، الموانئ، الملاحه الجوية المدنية، التعليم، المستشفيات، مصالح الضرائب، البنوك بما في ذلك القطاع الخاص، داخل النقابات والورشات إلى جانب الثكنات العسكرية كلهم ينفذون بوفاء وأمانة التعليمات التي أعطيت لهم من قبل المنظمة العسكرية السرية. (المجاهد، 1962: 3)

4- التنظيم الهيكلي والمالي للمنظمة في مدينة وهران:

كل المظاهر تدل على أن أوروبيي الجزائر ملتحمون مع المنظمة العسكرية السرية في استمرار الاغتيالات والعمليات الإرهابية بل وتضاعفها مع تنامي جدار الكراهية الذي يفصل بين قوات الأمن الفرنسية والأوروبيين ومساهمة المدنيين الأوروبيين على نطاق واسع في عمليات الاغتيال الفظيعة، كل هذه المظاهر وأشباهاها عديدة، تؤكد الفكرة الشائعة عن وجود التحام حقيقي بين المنظمة العسكرية السرية وأوروبيي الجزائر وعن القوة التي تستمدتها المنظمة الإرهابية من الجماهير الأوروبية. (المجاهد، 1961: 5)

وهو ما وصلت إليه جريدة المجاهد في عددها الاثنتين والتسعون حيث وصفتهم "المتعطشون إلى العنف الإجرامي" يحاولون بجميع الوسائل أن يقذفوا بالجزائر الى هوة البغضاء والفوضى. (Joseph Katz, 1993 : 67) من اجل إثارة الهلع والخوف في أوساط الجزائريين ويعملون على إثارة الاضطرابات معارضين لكل حل للمشكل الجزائري ويهدفون إلى إيجاد وضعية خطيرة لا يمكن ترقيعها.

وبذلك تجذرت المنظمة العسكرية السرية بعمالة وهران، حيث ضمت أقاليم ثلاث والتي هي الأخرى قسمت إلى أربع مناطق مرقمة كما يلي:

المنطقة الأولى: الغرب الوهراني

المنطقة الثانية: الجنوب الوهراني

المنطقة الثالثة: وهران وما جاورها

المنطقة الرابعة: الشرق الوهراني

إلى جانب تقسيم ينطلق من التل ثم ينزل إلى الحي وبعدها ينطلق نحو الشارع ثم نحو العمارة لتنتهي بالخلية، تقسيم يتنوع ويتغير حسب أهمية التل نفسه، إلى جانب التركيبة العسكرية الموازية مع التقسيم الجغرافي والإقليمي إلى غاية المنطقة فالتل، حيث يكون هناك عضو من القيادة فمسؤول المنطقة ونائب وبعض المرات اثنان وهيئة عليا من خمسة مكاتب:

-المكتب الأول: مكلف بالسكان، اتصالات مع الأوساط العسكرية، التوظيف، الإشراف عليهم.

المكتب الثاني: مكلف بالاستعلامات

المكتب الثالث: مكلف بتحضير مجموعة الكومندو مع تركيب وتحضير العمليات.

المكتب الرابع: مكلف بكل المسائل المادية كما أنه يوفر وجود الوسائل، إلى جانب تنظيم عمليات السطو المالي.

- المكتب الخامس مكلف بالدعاية والحركة البسيكولوجية

ومن التل ما يحتوي على ستة مجموعات متحركة تسمى كومندو أو فرق خاصة في حدود أربعة وعشرين فردا في التل وهو ما يعطي ما مجموعه مائتي وأربعون كومندو داخل المدينة. (Joseph katz, 1993 : 64-65)

كما لجأ الجنرال "جوهود" إلى قيادة المنظمة العسكرية السرية طالبا منها أن تمنحه ضابطين من الدرجة الأولى للمساعدة وفعلا وصل إليه الرائد "كاملان" (Camelin) والملازم "غيوم" (Guyaume) اللذان وصلا وهران في 2 إلى 3 سبتمبر 1961، حيث خلف "كاملان" بمهام داخل وهران و"غيوم" بالإقليم الداخلي بالخصوص منطقة تلمسان. (Echo d oran, 1962 : 1) تمتعهما بنفوذ واسع لدى مختلف الفئات و في جميع المستويات و القطاعات مما أدى تمويلها بطريقة سهلة، وباعتبار أنها ربطت لها علاقات مع بنك روتشيلد والمجموعة البلجيكية صوفينا بما في ذلك الدعم الكبير من المستوطنين الكبار، إلى جانب الاشتراكات و عمليات السطو على المؤسسات و البنوك كالتي حدثت على بنك الجزائر في وهران التي بلغت قيمتها 2 مليار و 350 مليون فرنك قديم. (Echo d oran, 1962 : 8)

حيث لم تكن لا الأولى و لا الأخيرة إذ سبقها سطو على المحلات بمختلف نشاطاتها مثلما حدث على مركز تخزين الأحذية و الذي سرقت منه ستة حمولات الواحدة منهم تحمل 17 سبعة عشر حذاء بما في ذلك سطو على بنك من قبل الأوروبيين مسلحين منهم 88530 فرنك قديم مما فتح المجال واسعا للأوروبيين المستوطنين الذين كشفوا هجوماتهم على المحلات التجارية مثلما كان على مؤسسة سلبوا منها 120 مائة وعشرون مسجلة وسيارة بمجموع مالي قدر بخمسة وثلاثون ألف فرنك جديد. (المجاهد، 1962: 5)

كما سجلت جريدة المجاهد هجومات منها ما كان على بنك القرض البلدي التابع للمصالح فاختطف المجرمون ستة ملايين فرنك و تركوا أربعة و عشرون مليون فرنك لان سرعة العملية حالت دون أن يروا كل الأوراق النقدية الموجودة في الخزينة رغم أن أكثر العمليات التي كانت تنفذ بوضوح النهار، فإن قوات الأمن لم تنجح و لا مرة واحدة في إلقاء القبض على أصحابها. (الجندي خليفة، 1986: 305)

بل نجدها أكثر تواطئا عندما تتمكن المنظمة العسكرية السرية في يوم واحد من الاستيلاء على مائة طن من الأسلحة في مدينة وهران من جملتها حوالي عشرة آلاف رشاش حيث يتساءل المؤلف محمد زياد: "وهل يعقل سرقة 100 طن لولا وجود إعانة من الجيش الفرنسي نفسه." إلى جانب دخول المسؤول الأول عنها من إسبانيا إلى وهران عبر مساعدة وبأمر من مدير الخطوط الجوية الفرنسية. (المجاهد، 1962: 6)

ولو كان تسامح السلطات الفرنسية وقف عند هذا الحد لرددناه إلى تعاون بعض العناصر من الجيش و الشرطة مع المتعصبين الفرنسيين و لكن ما يزيد في غرابة الموقف هو أن السلطة القضائية نفسها لا تخفي تعاونها مع هؤلاء الاستعماريين، و يظهر ذلك واضحا من خلال إطلاق سراح المجرمين بعد القبض عليهم ببضع ساعات أو بضع أيام. (المجاهد، 1962: 4)

وعليه يظهر أن القوات الفرنسية بدل أن تقدم إعانة للأوروبيين على الخروج من حلقة العنف التي وضعتهم فيها المنظمة الإرهابية، أبدت مساعدتها و تسهيل لمهمتها، وذلك بعدم التدخل فور وقوع الاعتداء أو العملية الإجرامية التي يقوم بها أصحابها بكل هدوء. (Joseph Katz, 1993 69)

وهو ما أعطاها القوة والتغلغل بمدينة وهران إذ أصبحت مجموعات الكومندو تتصرف بكل حرية وتهيأ نفسها للسيطرة على المدينة، حيث منحت تعليمات لحراسة كل قطاع ممنوح لتلك المجموعات مع التسجيل على الدفتر كل الحركات التي يمكن أن تقع في أية لحظة ذهابا وإيابا للأفراد وحتى حركة السيارات من أي صنف، حتى تعيين الحراس قبل أربعة وعشرون ساعة لضمان جاهزيتهم، هذه المجموعات من الكومندو متغيرة تحتوي من عشرة إلى ثلاثين فرد، تتحرك للعمليات المهمة وبالخصوص الهجومات اليومية على الدرك و قوات الشرطة، إنها الفرق الخاصة المتكونة جُلها من الجنود الفارين من الجيش الفرنسي وخاصة اللفياف الأجنبي. (المجاهد، 1961: 6) الذين وجدوا في قادتهم من الكولونيلات المندفعين للتمرد لا من أجل الاحتفاظ بالجزائر فرنسية، لكن محاولة لغسل هزائم متسلسلة من الهند الصينية إلى غينيا عبر قناة السويس إلى جانب اندفاعهم بنوع من الشذوذ الفكري الذي يتصور وجود الشيوعية وراء كل من ليس باستعمار. (Joseph Katz, 1993 : 100) حيث اعتمدوا على أسلوب الإغراء وذلك بدفع من ثلاثمائة إلى أربعمائة فرنك جديد كأجرة وظيفتهم، هذه القيمة المالية التي كانت تعطى للمتطوعين بما في ذلك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 16 سنة والذين هم جاهزين لكل شيء مما جعل مبادراتهم وقراراتهم تؤخذ دون تفكير، وكثيرا ما كانت عقيمة عموما وردود الفعل اتجاها غير مرغوب فيها مما أفقدها الثقة حتى عند الأوروبيين.

خاتمة:

نجح متطرفو عمالة وهران في إذكاء نار التعصب لدى الأوروبيين وحتى البعض من الجزائريين في رفض الاتجاه الذي سلكه الجنرال شارل ديغول من خلال تلك الخطوات الإصلاحية والتي حتى أنها لم ترقى إلى ما يهدف إليه الجزائريون، إلا أنه وجد المعارضة الشرسة من الكولون وحتى من بعض قادة الجيش. لذلك عشعش متطرفو المدينة ضمن أوساط الأوروبيين و من مختلف شرائحهم: أطباء، محامون، عمال، فلاحون... مشكلين تكتلات وجمعيات و لجان تعمل كلها للإطاحة بما يخطط له الجنرال شارل ديغول و الإبقاء على الجزائر فرنسية.

سارعوا إلى التحريض والدفع بعامتهم الانضمام إلى هذه التنظيمات وبالخصوص المنظمة العسكرية السرية التي وجدت فيهم الدعم والمساندة، أحكموا قبضتهم على المدينة بتنظيم دقيق جعلوها و ما جاورها تعيش جحيم و القتل، جو مشحون، بالعنف والإرهاب، مس الجميع ودون تمييز إجرامهم العشوائي وضغطهم في إشراك الجميع و حتى في جمع الأموال بل حتى الوقوف ضد كل فار نحو فرنسا أو حتى بلده أفقدها الوجود وانتهت الى الزوال في ظل صبر وحنكة ودفاع مستميت من الجزائريين.

التعليقات:

-التعليق رقم 1: شخصية رفضت الالتحاق باتفاق الجزائر (الحكومة المؤقتة، المنظمة العسكرية السرية) جوان 1962 راغبيا في جعل وهران في حريق و دم و تدمير لكل حتى لا يترك لجهة التحرير الوطني أي شيء، ذلك ما ورد في: (Katz, 1993 : 61)

- التعليق رقم 2: هي حركة مصالية ظهرت في 20 نوفمبر 1961 بباريس، بايعاز من مصلحة التوثيق الخارجي و محاربة التجسس تحت إشراف من الوزير " ميشال دوبيري" و بعلم من الجنرال ديغول استحدثت لضرب إطارات الثورة و تصفية الحسابات بين الجزائريين وطمع لاصطياد رؤوس المنظمة العسكرية السرية، للمزيد راجع: (تواتي دحمان، 2000: 168).

- التعليق رقم 3: أسبوع المتاريس 24 جانفي 1960: كان بمساهمة فعالة من قبل الأقلية الأوروبية التي لمست من خلال تحركات وإجراءات الجنرال ديغول أنه حاد عن الهدف الذي جيء به إلى سدة الحكم (إبقاء الجزائر فرنسية) فاحتلوا مساحة بالقرب من البريد المركزي للعاصمة بشارع إيزلي، العربي بن مهيدي حاليا، وأقاموا سدا منيعا بكل الوسائل المتاحة لهم، حتى باقتلاعهم قطع من الأجر لتعطيل حركة السير والمرور للضغط وإجبار الجنرال ديغول على التراجع عن ما أبداه من مواقف أزعجتهم، وانتهى شغهم بالفشل. (خليفة عبد القادر، 2006، 7)

قائمة المصادر والمراجع:

-الجنيدي حليفة و آخرون، (1986)، حوار حول الثورة، الجزء الثاني، المركز الوطني للتوثيق و الصحافة و الإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر.

- خليفة عبد القادر، سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، مجلة الفكر السياسي، العدد 25، 2006.

- دحمان تواتي، (1999-2000) ، المنظمة المسلحة السرية في الجزائر 1961-1962، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة.
- ديلمي مسعود، (1998-1999)، الثورة الجزائرية والمرحلة الانتقالية من وقف القتال إلى إنشاء المجلس التأسيسي، جامعة الجزائر، أطروحة ماجستير غير منشورة.
- شريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص: 103.
- المجاهد، العدد 105، بتاريخ 15 سبتمبر 1961.
- المجاهد، العدد 116، بتاريخ 09 مارس 1962.
- المجاهد، العدد 92، بتاريخ 27 مارس 1961.
- المجاهد، العدد 115، بتاريخ 19 فيفري 1962.
- المجاهد، العدد 110، بتاريخ 11 فيفري 1961.
- مهديد إبراهيم، (1999)، الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1960 – 1961 الجنور الثابتة، الهوية الوطنية والنشاط السياسي، جامعة وهران، رسالة دكتوراه منشورة.
- Duranton Crabol Anne Marie, 1995, le temps de l'OAS, édition. Complexe , Paris.
- Echo d'Oran , N°31692 du Dimanche et Lundi 14/15 -01- 1960.
- Echo d'Oran , N°31693 du Mardi 26 -01- 1960.
- Echo d'Oran , N°35197 du Jeudi 07 -09- 1960.
- Echo d'Oran , N°35196 du 07 -09- 1961.
- Echo d'Oran , N°35362 du 24-03- 1962.
- Echo d'Oran , N°35360 du 22-03- 1962.
- Katz Joseph, 1993, L'honneur d'un général Oran 1962, édition l'Harmattan, Paris, 1993.
- Kauffer Rémi, 1986, OAS histoire d'une organisation secrète , Fayard , Paris .
- Le monde N°5343 DU 24-03-1962.
- Stora Benjamin, 2006, les disparus d'Oran, LDH Toulon, Lundi 24 -01- 2006.